

التَّهَانِي فِي الشَّعْرِ الْأَنْدَلُسِيِّ دراسة موضوعية ابن حمديس وابن سهل وابن زمرك نموذجاً

عمار عبد القادر محمّد شبلي*

ملخص

تتناول هذه الدراسة التهاني في الشعر العربي في الأندلس، وقد نهضت بتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة، إذ خُصّص التمهيد للحديث عن تدرج الشعراء في قول التهاني، وتضمن هذا اللون من القول في شعرهم، وتم فيه تحديد الدواوين الشعرية التي ستدلف إليها الدراسة، وهي ديوان ابن حمديس (ت527هـ)، وديوان ابن سهل (ت649هـ)، وديوان ابن زمرك (ت797هـ)، وامتناز شعر التهاني بعامّة بعبودية الألفاظ ورققتها، وعمق دلالاتها، وقد تناول المحور الأول البعد السياسي، أما المحور الثاني فتضمن البعد الاجتماعي، في حين تحدث المحور الثالث عن البعد الديني، أما المنهج المتبع في الدراسة فكان المنهج الاستقرائي التحليلي.

الكلمات الدالة: التهاني، الشعر الأندلسي، ابن حمديس، ابن سهل، ابن زمرك.

المقدمة

من ذلك القصيدة التي نظمها أبوتمام (ت231هـ)؛ مهنئاً الخليفة المعتصم (ت227هـ) بفتح عمورية، حيث وصفه بفتح الفتح:

(الخطيب التبريزي، 1994).

[البسيط]

فَتَحُ الْفُتُوحُ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ

نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ
فَتَحُ نَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ

وتَبَرُّرُ الْأَرْضِ فِي أَنْوَابِهَا الْقُشْبِ
وبعد التقصي والبحث، وتحديد وجهة الدراسة، لوحظ اهتمام عدد من الشعراء الأندلسيين بنظم قصائد مستقلة في التهاني كان منهم، ابن حمديس الصقلي (ت527هـ) (ترجمته: ابن دحية، 2008، ابن خلكان، دت، المقري، 2008، حاجي خليفة، دت)، وابن سهل الإشبيلي (ت649هـ) (ابن الأبار، 1986، ابن سعيد، 1997، ابن سعيد، 1973، الأدفوي، 2015، ابن شاكر، 1973)، وابن زمرك الغرناطي (ت797هـ)، (ابن الخطيب، 2003، ابن الأحمر، 1986، المقري، 2008)، وتبين بعد جمع مادة الدراسة من دواوين الشعراء السالفة أسماؤهم أنها جاءت في ثلاثة محاور رئيسة، وهي البعد السياسي، والبعد الاجتماعي، والبعد الديني.

– المحور الأول: البعد السياسي:

يعدُّ هذا البعد مجالاً واسعاً لقول الشعر، ومحفزاً لقرائح

عُرِفَت التهاني بين المجتمعات منذ القدم في مختلف المناسبات، ولا سيّما الاجتماعية منها؛ لأنها تمثل صورة عن الحياة التي لم تكن مقصورة على مناسبة بعينها كولادة غلام؛ بل هناك صور أخرى لها، حيث "كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشرون الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذبح عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم. وكانوا لا يهنتون إلا بسلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج" (ابن رشيق، 2003). ومع مرور الوقت أصبح شعر التهاني يظهر في تضاعيف الأغراض الشعرية المختلفة، وظلَّ على هذه الحال إلى أن استحكمت حلقاته، واستوى على عوده في العصر العباسي، ونظمت فيه قصائد مستقلة بفضل عوامل البيئة السياسية، والاجتماعية، والدينية التي يحياها الشاعر. وأصبحت معظم القصائد تتناول موضوعاً محدداً في التهاني يحمل في طياته معاني الحب والإخاء، والعطاء والتكافل، والإيثار والإطراء،

* دائرة اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بير زيت، فلسطين. تاريخ استلام البحث 2016/07/08، وتاريخ قبوله 2016/10/09.

ويهنئ ابن زمرك الخليفة لانتصاره على أعدائه؛ إذ يقول:
(ابن زمرك، 1997).

[الطويل]

هَنِيئًا بَصْنَعٍ لَا كَفَاءَ لِنَصْرِهِ

بَأَمْثَالِهِ أَهْلُ الْهُدَى تَتَمَثَّلُ

وَمَا هُوَ إِلَّا الْفَتْحُ جَاءَ مُعْجَلًا

وَأَعْظَمَ مِنْهُ فِي الْغُيُوبِ مُؤَجَّلُ

يجعل الشاعر هذا النصر منقطع النظير ولا مثيل له، ويرى فيه نموذجاً يحتذى لخوض المعارك وكسبها، إذ يمتاز بسرعة تحقيقه وبسره، وذلك بفضل سداد الرأي والخطة المحكمة التي تتطوي على الخدعة والتمويه، أما الانتصارات القادمة فستكون أعظم وأجل من سابقتها.

ويهنئ الخليفة في قصيدة أخرى بقوله: (ابن زمرك، 1997).

[الطويل]

هَنِيئًا كَمَا افْتَرَّ الْكِمَامُ عَنِ الزُّهْرِ

وَتُمَقَّ رَوْضُ الْأَفْقِ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ

وَالْبَسَبِ الدُّنْيَا رِذَاءَ جَمَالِهَا

وَرُفَّتْ عَرُوسًا فِي غَلَاظِهَا الْخُضْرِ

يقدم ابن زمرك تهانيه للخليفة بمناسبة ظفره على الأعداء، ويشبه تجلي هذا النصر بالزهور التي أُميط عنها اللثام، ثم يكلل تهنئته بصورة جميلة عندما ترينت السماء بنجومها المتلألئة، وكأنها حليٌّ وجواهر تلبس في المناسبات السعيدة؛ فتبتهج لها، وتكون بأجمل حلة وأبهى طلة، وكذلك اكتست الأرض بردة مرقطة بورودها وزهورها؛ لترهوَ بها أمام الخليفة، حيث أصبحت عروساً خالصة ترفل في الحرير؛ وذلك من أجل تهنئة الخليفة والتعبير له عن الفرحة الكبيرة التي عمّت المكان، ويلاحظ أن هذه الأبيات شبيهة بما قاله أبو تمام في فتح عمورية (الإديسي، 1989، الحميري، 1980)، وقد ملأت السعادة قلبه، وغمر السرور جوانحه؛ فهنا الخليفة بقوله: (الخطيب التبريزي، 1994).

[البيسيط]

فَتَحَّ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ

وَتَبَرُّرُ الْأَرْضِ فِي أَنْوَابِهَا الْقُسْبِ

- المبحث الثاني: التهنئة بالولاية:

تشغل المناصب شريحة عريضة من الناس طوال حياتها، ويسعى الإنسان إليها جاهداً بغية الوصول للمكانة المرموقة التي يرنو إليها، لما يلقاه من احترام وتبجيل، وحياة مترفة هائلة، وشعور بالفخر والاعتزاز؛ لذلك انتشرت ظاهرة التهاني بتولي الخلافة التي تعد بوصلة الأمة، لأنها تخطّ الدساتير،

الشعراء، وذلك بسبب سخونة بعض الأحداث السياسية وقوة صداها، من ذلك الفتوحات التي تغنوا بها، وقدموا فيها التهاني والتبريكات للقادة والخلفاء، وكذلك الانتصارات التي غيرت صفحات في التاريخ، وأرست قواعد لأجيال قادمة، حيث كانت حرية باهتمام الشعراء بهؤلاء القادة، وبيان دورهم في ترجيح كفة الوقائع، ونظمت قصائد في تهنئة الخليفة عند الولاية والتنصيب، وبهذا أصبحوا قبلة للوفود المهنئة، والمباركة لهم بهذه الإنجازات.

- المبحث الأول: التهنئة بالفتوحات والانتصارات:

دأب الشعراء على مرافقة الجيوش في الفتوحات والوقائع الحربية؛ فكانوا الآلة التي تصور المعارك وتصف مجرياتها؛ لما لذلك من وقع كبير في نفوس العسكر، وتأجيج مشاعرهم، وكانت التهاني تقدم للقادة مشفوعة بالأدلة والقرائن التي استحق عليها هؤلاء القادة هذا الثناء والإطراء. من ذلك قول ابن سهل الإشبيلي مهنئاً الوزير أبا عمرو بن الجذ بعد هزيمة الروم في إحدى المعارك: (ابن سهل، 1998).

[البيسيط]

فَوْقَ سِهَامِكَ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِيهَا

وَأَسْلُ سَيُوفِكَ فَالْأَفْدَارُ تُمَضِّيَهَا

ثِمَارُ نُجَجٍ سَحَابُ الرُّأْيِ يُمِطُّهَا

وَأَنْتَ تَغْرِسُهَا وَالْدِّينُ يَجْنِيهَا

إِذَا الْكَتَائِبُ نَالَتْ فِي الْعِدَى وَطَرًا

فَأَنْتَ نَائِلُهُ إِذْ كُنْتَ تَهْدِيهَا

بُرْءُ الْوَزِيرِ أَتَى وَالْفَتْحُ يَعْقبُهُ

كَالشَّمْسِ جَاءَتْ وَجَاءَ الصُّبْحُ يَتْلُوهَا

يبين الشاعر قدرة الممدوح على التحكم بزمam الأمور، وبراه أهلاً لشحن سهامه، ومغواراً عندما جرد سيفه، وبالتالي كان الظفر بفضل راحة العقل وسدادة الرأي، حيث شبه هذا النصر المؤزر بالثمار الناضجة البانعة، وذلك لتوافر عوامل نُججها ونضارتها، فالأمير غرسها والسحب سقتها والدين قطفها، إذ يشير - هنا - إلى أن صدق النصر ومنافعه عائدة إلى الأمة، لذا كان هذا القائد جديراً بأن تقدم له التهاني والتبريكات من خلال هذا الثناء الذي أعقب النصر.

ويستمر ابن سهل في تجلية مكانة هذا القائد، ويقول إذا تمكنت كتابك من النيل من الأعداء، فإن جنى ذلك عائد إليك، لأنك أنت من رسمت الدرب لهذه الكتائب، فاستأهلت أن يبارك لك الناس هذا الفوز، ويهنئوك به، وفي النهاية يقدم صورة جميلة يقابل فيها بُرء الوزير، والفتح الذي أعقبه بالشمس التي تلاها الصبح المنير، ولعله يعبر عن البرء هنا بالقلق الذي يساور الأمير وقد تخلص منه بهذا الفتح.

وترسم السياسات الاستراتيجية لها، ومن ذلك قول ابن حمديس:
(ابن حمديس، دت).

[البسيط]

هَنَيْتُ بِالْمُلْكِ إِذْ عَزَيْتَ فِي مَلِكٍ
لِمَوْتِهِ كَانَ مِنْكَ الْعَيْشُ يَذْخِرُ
جَاسَتْ فِي الدَّسْتِ بِالتَّوْفِيقِ وَابْتَهَجَتْ
بِكَ الْمَنَابِرُ وَالتَّيْجَانُ وَالسُّرُرُ
أَضَحَّتْ غُلَاكَ عَلَى التَّمَكُّنِ ثَابِتَةً
فَطِيبُ ذِكْرِكَ فِي الدُّنْيَا لَهُ سَفَرُ
تَتَاوَلَ الْقَوَسَ بَارِيهَا فَأَسْهَمُهُ

نَوَافِذُ فِي الْعَدَى أَعْرَاضُهَا النُّعْرُ
يجمع الشاعر بين نقيضين: التهنة والتعزية، فهو يقدم
التعازي للخليفة بوفاة ابنه، ثم يقدم التهاني لتوليته كرسي
العرش، ويعبر عن هول المناسبة وجسامتها عندما جعل
المنابر والتيجان مسرورة فرجة أثناء جلوسه في صدر المكان،
وتنتويجه لهذا المنصب، ويؤكد أن مكانته بين الرعية أصبحت
مكينة وراسخة؛ وذلك بفضل الانتشار الواسع لصيته الطيب
وذكره الحميد، وقد صدق فيه قول ابن بسام (ت542هـ) على
أنه "شاعر ماهر، يقرطس أغراض المعاني البديعة، ويعبر
عنها بالألفاظ النفيسة الرفيعة، ويتصرف في التشبيه، ويغوص
في بحر الكلام على درر المعنى الغريب" (ابن بسام، 1998)،
ويلاحظ توظيف التناص عندما يستحضر ابن حمديس المثل:
"أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا" (العسكري، دت)؛ لإبراز دلالاته التي تكبح
جماح الشك، وتعمل على تقريب المعنى من ذهن السامع،
وجعله مستقراً في نفسه.

وفي موطن آخر يقدم ابن زمرك التهاني للأقوام التي وفدت
على الخليفة، ويصف جليداً كسا أرض غرناطة بروده: (ابن
زمرك، 1997).

[الكامل]

الْفَخْصُ أَصْبَحَ بِالْجَلِيدِ كَأَنَّهُ
لَيْسَ الْبَيَاضُ لِعِيدٍ يَوْمَ لِقَائِهِ
أَوْ شَابَ تَوَفِيرًا لَهُ وَمَهَابَةً
حَتَّى تَلْفَعَ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ
وَأَتَى شُعَاعُ الشَّمْسِ يَخْضِبُ شَبِيهَهُ
فَبَدَا عَلَيْهِ الصَّبْغُ مِنْ جَنَائِهِ
وَلَهُ الْهَنَاءُ بَعُودَةً قَدْ عَوَدَتْ

أَيَّامُهُ مَا شَاءَ مِنْ سَرَائِهِ
يقول الشاعر إن أرض غرناطة اكتست حلة بيضاء ابتهاجاً
بالخلافة، حيث شبه هذه المناسبة بيوم العيد الذي يعم فيه
اليمن والخير والبركة، ويتبادل فيه الخلق المحبة والسرور

والتحايا، إذ يساعد التشخيص على التفاعل مع الأحاسيس،
والدخول إلى قلب الحدث، والاعتراك مع الواقع.

وفي صورة أخرى يشبه أرض غرناطة المنبسطة بمن شاب،
وذلك إجلالاً للخليفة ومهابة منه، ثم ينكسر شعاع الشمس في
هذه الحلة البيضاء التي قصد بها البرد والتلج؛ ليخضبها بهذه
الأشعة الذهبية التي اصطبغت بها، وكأنها حناء يخضب
الشيب، ويشارك ابن زمرك الأرض في تقديم التهاني للخليفة،
ويجعلها تعبر عن رضاها وقبولها به.

وهناك ما يشبه الأدعية عند التهنة، منها ما جاء في
كتاب "زهر الآداب وثمر الألباب" للحميري القيرواني
(ت453هـ) "أنا من سرّ بالولاية بلبس مولاي ظلالها، ويسحب
أذيالها، بنعم مستفادة، ورتب مستزادة... فهنيئاً لها بتجملها
بولايته، وتحليها بكفايته... الحمد لله الذي أقر عين الفضل،
ووطأ مهاد المجد، وترك الحساد يتعثرون في ذيول الخيبة،
ويتساقطون في فضول الحسرة، وأراني الوزارة وقد استكمل
الشيخ إجلالها، ووقلها جمالها:

[المتقارب]

وَلَمْ يَكْ يَصْنَحْ إِلَّا لَهَا
إذ يجعل النصّ الولاية ملائمة للخليفة، والخليفة ملائماً لها،
ولا يصلح كل منهما إلا للآخر، ويعرض النص إلى التشخيص
بتقديمه التهنة للولاية بهذا الخليفة، وكأنهما زوجان ليلة
زفافهما، وقد تكافأ واستحقا الجمع بينهما.

- المبحث الثالث: التهنة بموت الطاغية:

يشكل موت القائد عاملاً مهماً في حسم المعركة لما لذلك
من أثر في نفوس الجند، وما يتبع ذلك من تثبيت للعزائم
وفتور للهمم، بينما يكون الطرف الآخر منتشياً مسروراً لهذا
الإنجاز الذي يستأهل عليه التبريكات والتهاني؛ لأن في ذلك
زوالاً للاضطهاد والظلم، وتحقيقاً للعدل والمساواة. يقول ابن
زمرك في ذلك: (ابن زمرك، 1997).

[الطويل]

هَنَيْتُ فَأَهْلُ الْكُفْرِ مَاتَ عَمِيدُهُمْ
وَأَصْبَحَتِ الْأَغْلَالُ فِي النَّارِ طَوْقَهُ
وَكُلُّ أَمْرٍ نَاوَا مَقَامَكَ عَامِداً
فَلِإِنْ حُسَامَ السَّعْدِ يَضْرِبُ عُقَّةَهُ
فَشُكْرًا لِمَنْ أَعْطَاكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ
فَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهُ
وَدُمْتَ إِلَى الْإِسْلَامِ أَكْرَمَ نَاصِرٍ

وَكُلُّ مُلُوكِ الْأَرْضِ تُوجِبُ حَقَّهُ
يهنئ الشاعر الخليفة بموت نظيره طاغية الكفر الذي
أصبح مُصَفِداً في جهنم، ويرى أن كل مناوئٍ لعرش الخليفة

وذلك طمعاً في عدله وكرمه وحكمته، ويرى أن ما رافقه من مشقة ونصب وإجهاد قد زال، وأصبح القوم مهيباً للبشرى الحقيقية التي أعقبت شفاءه، حيث تمثلت بتولييه الخلافة وتربعه على كرسي العرش.

ومن ذلك أيضاً قوله: (ابن زمرك، 1997).

[الطويل]

جَبَرْتُ قُلُوباً قَدْ شَرَحَتْ صُدُورَهَا

فَلَا زَالَ لُطْفُ اللَّهِ فِيهَا صِدَارَكَ

فَبُشِّرِي بِهَا مِنْ عَوْدَةِ عَادَ حَالَهَا

لأَحْسَنَ مِمَّا قَدْ أَلْفَتْ اقْتِدَارَكَ

يبين ابن زمرك أن الخليفة وحده القادر على الإمساك بزمام الأمور، والمدير لدفة الحكم، إذ يرى أثره وصداه في نفوس الرعية التي جبر كسرهما؛ فابتهجت به، وفتحت قلبها له، ويعد إياها من السفر زاد اهتمامه بالرعية أكثر مما عرفوا عنه من طيبة وأخلاق وتسامح، وأكثر مما تعودوا عليه من عدل وإحسان، وكرم سابغ.

وفي تهنية أخرى يصف قدوم الخليفة بقوله: (ابن زمرك، 1997).

[المتقارب]

قَدِمْتَ عَلَيْنَا قُدُومَ السُّعُودِ

وَقَدْ عَجَبَ الْبَحْرُ مِنْ بَحْرِ جُودِ

وَقَدْ طَلَعَ الْبَدْرُ وَالشَّمْسُ فِيهِ

وَذَاكَ لَعَمْرِي غَرِيبُ الْوُجُودِ

مَلَكْتَ الْقُلُوبَ بِهَا رَحْلَةً

وَشَرَفْتَ فِيهَا جَمِيعَ الْعَبِيدِ

يرحب الشاعر بقدوم الخليفة الذي جلب معه السعد والخير للناس، وقد تعجب البحر الذي يعد رمزاً للحدود والعطاء من كرمه وجوده، ثم يقدم صورة بهية نادرة الحدوث عندما جمع الشمس والقمر في آن واحد، حيث رفع مكانة الخليفة جاعلاً فضله على الرعية كفضل الشمس على سائر الكواكب، حيث أسر القلوب عطاه، وتشرف به الخلق.

وفي قصيدة أخرى يستمر في تقديم التهنية للخليفة، وهي شبيهة بالأبيات السابقة: (ابن زمرك، 1997).

[الكامل]

اهْتَأُ بِمَقْدَمِكَ السَّيِّدِ فَإِنَّهُ

لِلنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ مُجَدِّدُ

فَلَقَدْ قَدِمْتَ بِسَاعَةِ مَرْقُوبَةٍ

وَالطَّيْرِ أَيْمُنُ وَالْمَنَازِلِ أَسْعَدُ

كَمْ مِنْ بُدُورٍ بِالْقُصُورِ تَطَلَّعَتْ

لِتَرَكَ يَا بَدْرُ السُّعُودِ فَتَسْعَدُ

يَهْنِيكَ مِنْهَا بَنِيَّةٌ قَامَتْ عَلَى

أُسِّ السُّعُودِ فَسَعَدُهَا مُنْجَدِّدُ

يرى الشاعر أن قدوم الخليفة بعد غياب يقوي العزائم ويشد الهمم ويبعث الأمل، وهي عوامل تساعد على تجدد

ستدق عنقه، ويلقى المصير نفسه الذي لقيه الطاغية، ثم يقدم الشكر والعرفان لكل من مدَّ يد العون للخليفة، وبايعه على أهليته لهذا المنصب المرموق، وأخذ يدعو له بالديمومة في خدمة الإسلام ونصرته؛ لأن الرعية وملوك الأرض قاطبة تعرف قدره وعظمته، وأحقته لذلك. والمتتبع لهذه الأبيات يرى تدرج ابن زمرك في أسلوب خطابه والتنويع فيه، حيث يبدأ بالتهنية ثم بالتهديد والوعيد، فالشكر، وينتهي بالدعاء، ولعل ذلك لدليل على قدرته على اقتحام المواقف المختلفة والتكيف معها، وإجادة القول فيها، إذ يجعل لكل مقام مقالاً ينسجم معه، ويعبر فيه عن رؤيته.

- المحور الثاني: البعد الاجتماعي

يعدُّ هذا البعد أرحب الميادين لتقديم التهاني، وبناء العلاقات القائمة على الأخوة والمحبة والاحترام المتبادل؛ إذ تنبه الشعراء إلى العديد من المناسبات الاجتماعية التي رأوا فيها محفزاً لترجمة أحاسيسهم، وانفعالاتهم العاطفية إلى لغة موسيقية مكتوبة، فكان منها التهنية بالعودة من السفر، والمولد والختان، والشفاء من المرض وغيرها؛ لأن هذه المناسبات كفيلة بإقامة أسر مترابطة، ومجتمعات متماسكة قادرة على الصمود في وجه أي اختلال يعصف بالمجتمع وبنيته، ويحاول الشاعر في تهانيه أن ينتقي أطيب الكلمات وأرقها، ويزيد من الألفاظ التي تبهج النفس وتؤثر فيها، وهذا ما تنبه إليه حازم القرطاجني (ت684هـ) في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" عندما قال "فأما طرق التهاني فيجب أن تعتمد فيها المعاني السارة، والأوصاف المستطابة، وأن يستكثر فيها من التيمُّن للمهناً، وأن يؤتى في ذلك ما يقع وفقته، ويتحذر من الإلمام بما يمكن أن يقع منه في نفس المهني بشيء، ويتجنب ذكر ما في سمعة تنغص له" (القرطاجني، 1966).

- المبحث الأول: التهنية بالقدوم من السفر:

يبقى الإنسان مترقباً قدوم أخيه، ويساوره القلق، ويملاً قلبه الاشتياق؛ لأن في السفر مخاطر جمّة، ولا سيما في الزمن القديم، لأن الاغتراب كان يأخذ رديحاً من الزمن، والتواصل شبه منقطع، فتصبح العودة مفاجئة للقوم عندما يكون العائد غيباً فيه، وموئلاً لحل كثير من القضايا العالقة في المجتمع، من ذلك يقول ابن زمرك: (ابن زمرك، 1997).

[المتقارب]

قُدُومُ السَّعَادَةِ وَالْعَافِيَةِ

وَبُشْرَاكَ بِالصَّحَّةِ الْوَافِيَةِ

سَتَدْخُلُ قَصْرَكَ فِي غِبْطَةٍ

وَقَدْ لَمَسَتْكَ الْيَدُ الشَّافِيَةِ

يرجو الشاعر للخليفة العودة السالمة، وموفور الصحة والعافية؛ لأن في ذلك بشرى للقوم الذي استقبله أحسن استقبال،

وَكُلٌّ لِأَخْبَارِ الشِّفَا يَسْمَعُ
وَلَا جَفَنٌ إِلَّا دَمْعُهُ مُتَرَفِّقٌ
وَلَا قَلْبَ إِلَّا صَبْرُهُ مُتَضَعِّعٌ
فَهَبَّتْ لَنَا مِنْ جَانِبِ اللَّطْفِ نَفْحَةٌ
أَمِنَّا بِهَا مِنْ كُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ
وَدَارَكْنَا بِاللُّطْفِ مِنْ أَمْرِ لُطْفِهِ
إِلَيْنَا كَلَمَحِ الطَّرْفِ أَوْ هُوَ أَسْرَعُ
وَيَهْنِي جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ
لَأَحْنَى عَلَيْهِمْ مِنْ غَمَامٍ وَأَنْفَعُ

يتوجه القوم إلى الله متضرعين بالدعاء لشفاء الخليفة عندما قلَّ الرجاء، وضاق الأمل، وأخذ الناس يسترقون السمع عن أخبار الخليفة وحالته، ويجمعون صغيرها وكبيرها؛ كي يبنوا تصوراً أخيراً عن مصيره، وقد سكن اليأس نفوسهم، وأخذ صبرهم ينفد، ولم يعرفوا للنوم سبيلاً إلى أن قَدَّرَ الله ولطف بحالته، فجاءتهم الأخبار السارة سريعة، حيث وَقَّعَهُمْ مما هو متوقع ولا يحبون، وقد شبهها الشاعر بالنفحات الروحانية التي تطمئن إليها القلوب وتستقر بها النفوس؛ لأن مصدرها من عند الله، وقد كان شفاؤه حَفْلاً ابتهج به المسلمون، ورأوا فيه مصدرَ حنان، ونفعاً لهم؛ بل وأكثر من غمام السماء، وذلك كناية عن تقديرهم وحبهم له، ومدى تعلقهم به، وحاجتهم إليه. ويقول ابن سهل في تهنئته بالشفاء لأحد المقربين منه: (ابن سهل، 1998).

[الطويل]

خَلَصْتُ خُلُوصَ التَّبَرِّ مِنْ عِلَّةِ الضَّئِي
وَأَشْبَهْتُ مِنْهُ عِلَّةَ شُحُوبٍ
فَإِنْ كَانَتْ الْحُمَى تَضُرُّ عَدُوَّهَا
فَلَا عَجَبٌ إِضْرَارُهَا بِطَبِيبٍ
وَمَا كَوْنُهَا فِي مِثْلِ جِسْمِكَ بِدَعَا

فَمَا الْحَرُّ فِي شَمْسِ الضَّحَى بِغَرِيبٍ
يشبه الشاعر المريض بالذهاب، وذلك بجامع الصفرة التي يدل ظهورها على الشحوب والمرض، وشبه تماثله للشفاء أيضاً بالذهب الذي تخلص من الشوائب التي تحدُّ من قيمته النفيسة، وذلك بجامع الخلوص والصفاء، فبشرته كالذهب وهو مريض، وحالته كالذهب بعد التنقية، ويرى أن الطبيب عدوٌّ لدوِّ للحُمَى، ولاضير أن تصيب عدوها الطبيب، وتفتك به، فهو الأولى أن يصاب بها، ولا يرى غرابية بإصابة قريبه بالحُمَى؛ لأن الإنسان يشعر أحياناً بالحرِّ في شمس الصباح التي عادة ما تكون دافئة لطيفة.

ومن المقطوعات الشعرية في الهناء بالشفاء ما قاله ابن زمرك في بُرِّ الخليفة: (ابن زمرك، 1997).

الفتوحات والانتصارات في بقاء واسعة، فالك في حالة ترقب وقلق: الطيور في وكناتها وتحليقها، والمنازل سعيدة، وتقدَّم له التهاني، والنساء في القصر ينتظرن بفارغ الصبر قدوم هذا البدر وطلعته؛ ليسعدن به، وينلن ما يشتهين من اللبوس والجلي؛ لأن سعده دائم، وعطاؤه متجدد وقائم على أساس متين من العدل والحرية بين الخلائق.

- المبحث الثاني: التهنية بالشفاء:

يعدُّ البرء من المرض نعمة كبيرة على الإنسان؛ لأن فيه رداً للروح وإعادة للحياة، وبصير فيها المريض من الهزل والنحول إلى الحيوية والانتعاش، ولهذا تكثر التهاني في هذه المناسبة، فما من إنسان عاقل يرجو المرض لآخر، وقد عبر الشعراء عن ذلك بأصدق المشاعر، وأرق الكلمات، وأخلص الأمانى بأفضل الصور والتعابير، من ذلك ما قاله ابن حمديس مهنئاً الأمير أبا علي بن يحيى بشفاؤه من مرض ألمَّ به: (ابن حمديس، 1997).

[الخفيف]

وَشَفَاكَ إِلَهُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ
صَحَّ مِنْهُ الْجَلَالُ بَعْدَ السَّقَامِ
إِذْ شَكَأ مِنْ شَكَاتِكَ النَّاسُ وَالْبَأْ
سُ وَطَعُنُ الْقَنَا وَضَرَبُ الحُسَامِ
ثُمَّ ضَجُّوا لَمَّا رَأَوْكَ صَحِيحاً
وَالْعُلَى مِنْكَ تَعَرُّهُ دُوَّ ابْتِسَامِ
مَرَضٍ مِنْكَ قَبْلَ الْكَفِّ شَوْقاً

ثم وَلَّى بِخَجَلَةٍ وَاحْتِسَامِ
يهني الشاعر الأمير بمعافاته، وسلامته من المرض، وقد شافاه الله وأعاد له مهابته وعظمته، ويستذكر قوة الأمير وحضوره في المعارك، وبسالته في الذود عن حمى الإسلام، ولم يرق هذا لأعدائه الذين اشتكوا من ضرباته، وطعناته في ساحة الوغى، ولم يرجوا له الشفاء من محنته، بينما ابتسمت له السماء، واستطارت فرحاً بهذه النهاية التي تعيده إلى خوض المعارك، وساحات القتال، والظفر من جديد. ويشبه ابن حمديس المرض بمصارع نازل الأمير، فصرعه، واعترف المرض أخيراً بكفاءة الأمير، وقدرته على إيقاع الهزيمة به، فقبَّلَ كَفَّ الأمير، وانكفاً وهو في خزي واستحياء. ويصور ابن زمرك الحالة التي كان عليها القوم، وهو يتربص بشفاء الخليفة: (ابن زمرك، 1997).

[الطويل]

فَكَمْ مِنْ سِهَامٍ لِلسَّمَاءِ سَدِيدَةٍ
تَقَوُّ عَنْ قَوْسِ الدُّعَاءِ وَتُنَزَّعُ
وَبَيْنَا وَافَقَ الرَّجَاءُ مُغِيْمَةً

[المجتبى]

عيونه ماءً حارٌّ، وأخذ يتدفق على القذى؛ وهو ما يشبه صبَّ الزيت على النار، فيشعر أن ناراً التهمت ناراً أخرى، وأخذت تستعر بفضل الدمع المحرق الذي امتزج بالقذى؛ ولكن ابن حمديس لم يقتط من رحمة الله، وقد جاءه الشفاء، وأبصر النور بعدها، وكأن هذا الشفاء شمسٌ عادت إلى مدارها، واستقرت فيه؛ لتشرق على الخلق، وتبث فيهم الأمل والحياة من جديد. وفي شفاء أحد الخلفاء يقول ابن زمرك: (ابن زمرك، 1997).

[الوافر]

إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ لَكَ الْبَقَاءُ وَبُشْرَكَ السَّلَامَةَ وَالشَّافَاءُ
وَهُنَّتِ السَّعَادَةُ فِي خُلُودٍ وَلِلْخَلْقِ الْجَمِيعِ بِكَ الْهَيَاءُ
فَلَدُنِّيَا بِرَاحَتِكَ ارْتَبَاحُ وَلِلدَّيْنِ الظُّهُورُ وَالْإِعْتِلَاءُ
إِذَا مَا شِئْتُ نَصْرًا يَا ابْنَ نَصْرِ تُبَلِّغُكَ السَّعَادَةُ مَا تَشَاءُ

يدعو الشاعر للخليفة بالبقاء، ويجعل شفاءه وسلامته بشرى للمسلمين، ويرجو أن يبقى معه في سعادة خالدة، ويرى أن الخلق يعيش بهناء ودعة، ويشعر بالراحة والنعماء إذا ما بقي في عافيته، وعلى عرشه، ويظل الدين كذلك عزيزاً منتصراً في ظل الخليفة الذي يقبض على النصر، ويجعله حليفه، وذلك بفضل قوة إيمانه، وشفائه من المرض. ويمدح ابن سهل الوزير أبا علي بن خلاص، ويهنئه بإبلا من شكاية: (ابن سهل، 1998).

[الكامل]

بَهَجَ الْجَمِيعُ بِكَ ابْتِهَاجَ الْأَرْضِ فِي مَحَلِّ بِإِطْلَاقِ الْحَيَا الْمُتَوَقِّفِ
يَا غُمَّةً أَجَلْتُ لَنَا عَنْ فَرْحَةٍ كَالسَّجْنِ أَفْرَجَ عَنْ إِمَارَةِ يُوسُفَ
مَرَضَ الْوَزِيرُ الْمُرْتَضَى قَبِدْتُ عَلَى مَرَضِ الْوُجُودِ دَلَائِلُ لَا تَحْتَقِي
وَلِذَلِكَ اعْتَلَّ النَّسِيمُ وَالْبَسْتُ شَمْسُ الْأَصِيلِ شُحُوبُ شَاكِ مُدْنَفِ
عَجَبًا مِنَ الْأَيَّامِ تُسَقِّمُهُ وَمَا زَالَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ فَمٍ شَقِي

يبتهج الجميع بشفاء الخليفة، ويصور ذلك بابتهاج الأرض المجدية عند عودة انهماك المطر الذي انحس، وأصبحت الأرض قاحلة بسببه، ويصور أيضاً انقشاع الكرب عن الخليفة والسرور الذي شرح الصدور بالسجن الذي بانتهاه أفرج عن إمارة النبي يوسف (عليه السلام)، والقصد من ذلك تبرئته من

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ قَدْ أَنْجَرَ اللَّهُ وَعْدَهُ
وَأَجْمَلَ الصَّنْعَ لَمَّا شَفَى الْخَلِيفَةَ عَبْدَهُ
وَصَانَهُ وَاجْتَبَاهُ لِلْخَلْقِ أَعْظَمَ عُدَّهُ
فَدَامَ خَيْرَ إِمَامٍ وَجَدَّدَ اللَّهُ سَعْدَهُ

يحمد الشاعرُ الله، ويشكره على شفاء الخليفة، وتمتعه بالصحة والعافية، ويرى أن القوم دعا الله فاستجاب له، ويقول إن الشفاء من أعظم صنيع الخالق، وذلك لتبدل الحال التي كان عليها المريض، وتحوله من الضعف إلى القوة، وقد حفظه الله للأمة، وجعله حصناً منيعاً ينافح عنها، ثم يدعو له الشاعر بموفور الصحة، وبالسعادة الغامرة.

ومن جميل ما قيل في الشفاء ما ورد على لسان ابن حمديس في وصف رَمَدٍ أحلَّ به، ثم ولَّى: (ابن حمديس، دت).

[البسيط]

أَشْكُو إِلَى اللَّهِمَا قَاسَيْتُ مِنْ رَمَدٍ مُوَالِصِلِ كَرْبِ أَصَالِي بِأَسْحَارِي
كَأَنَّ حَشَوَ جُفُونِي عِنْدَ سَوْرَتِهِ جَبِشَ مِنَ النَّمْلِ فِي جُنْحِ الدُّجَى سَارِي
كَأَنَّهُ لِلْقَذَى وَالْدَّمْعِ فِي وَجَلٍ فَخَلَعُهُ أَرْجُلًا مِنْهُ بِإِضْرَارٍ
كَأَنَّمَا لُجَّةٌ فِي الْعَيْنِ زَاخِرَةٌ تَرْمِي سَوَاحِلَ جَفْنَيْهَا بِعُورٍ
تُقَجِّرُ الْمَاءَ مِنْهَا كُلَّمَا وَضَعَتْ لِهَجْعَةٍ مِنْهُمَا نَارًا عَلَى نَارٍ
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ قَدْ رُدَّتْ إِلَى فَلَكٍ عَلَى الْخَلَائِقِ ثَبَتَ غَيْرَ دَوَارٍ
كَمْ أَبْعَدَ النَّاسُ فِي أَمْرِ ظُنُونِهِمْ فَكَانَ دَائِي قَرِيبَ الْبُرِّ بِالْبَارِي

يعاني الشاعر من الرمد الذي أصاب نوره، ويظل محروم النوم من مسائه حتى ضحاها، بسبب الأوجاع التي ألمت به، ويشبه هذا المرض في أوجهه بجيش من النمل سار في الظلام، كناية عن الدبيب الذي يشعر به، والحكة التي تلازمه، ويصور اختلاط القذى بالدمع بالوحل الذي يطمر عيونه، ويفقده الرؤية، وإذا حاول إزالته تشبث بجفونه وكأن له أرجلاً قوية؛ مما يضطره أن ينزعه بقوة مخلفاً أضراراً بسبب ذلك، ويرى أن جوف عينه بحر عميق يدفع القذى إلى الجفون - التي قصد بها الشاطئ - بكميات هائلة، وكلما حاول النوم انسرح من

تهمة النساء اللواتي قطعن أيديهن، وإن مرض الخليفة باد في علامات يصعب إخفاؤها، لذلك اعتل الهواء، وأصبحت الشمس شاحبة في أشعتها شحوب الذي يشكو من علته ومرضه، ويستهنج الشاعر من الأيام التي تُمرض الخليفة، وتتأى بنفسها عن المرض الذي حل به. ومن ذلك أيضاً قول ابن زمرك الذي يهنئ فيه الخليفة، ويبين أثر ذلك على الرعية: (ابن زمرك، 1997).

[الوافر]

شَرِينَا الْبُرْءَ كَأَسَا سَلْسَبِيلًا

وَجَدْنَا لِلْسُرُورِ بِهِ سَبِيلًا

شَفَاؤُكَ قَدْ شَفَى مِنَّا نُفُوسًا

وَرَوَى مِنْ صَبَابَتِنَا غَلِيلًا

فَشُكْرًا لِلَّذِي أَوْلَى جَزِيلًا

وَشُكْرًا لِلَّذِي وَالَى جَمِيلًا

يعتمد الشاعر على تكثيف الصورة اعتماداً مباشراً؛ لتوصيل تهانیه للخليفة، إذ يجعل الشفاء كأساً من السلسبيل، وهي عين في الجنة، حيث يؤدي الشرب منها إلى السرور والنشوة، وغياب الظمأ، وشفاء الخليفة إلى شفاء الكثير من الناس بعدما ارتبوا من هذه الكأس التي عداها دواءً ناجعاً للنفوس، ويشكر ابن زمرك الخالق على عطائه الجزيل، وصنيعه الجميل الذي تمثل ببره الخليفة واسترداد عافيته.

- المبحث الثالث: التهنة بالمولود:

تشكل المواليد مبعث بهجة وسعادة للناس، وعامل بناء في العلاقات الاجتماعية، ومقوماً من مقومات بناء الأسر وتماسكها، وتسهم مستقبلاً في إحياء المجتمعات نهضة وتطوراً عندما تسخر لها الطاقات، وتفتح أمامها الآفاق، لذا اهتمت المجتمعات الإنسانية كافة منذ القدم بالإنجاب، وتبادل أفرادها التهاني والهدايا فيما بينها، ولم يكن هذا الأمر بمنأى عن المجتمعات العربية، وفي العصور القديمة عند العرب عبر الناس عن تهانيمهم بالمواليد من خلال نظم الشعر أسوة بالمناسبات الاجتماعية الأخرى.

ويقدم ابن زمرك في إحدى قصائده التهاني والتبركات بمولود رُزق به الخليفة، كان منها: (ابن زمرك، 1997).

[الطويل]

هَنِينًا هَنِينًا وَهَنَاءً لَجَمْعِنَا

بِبَدْرِ بَدَا فِي هَالَةِ الْقَصْرِ طَالِعًا

هَنِينًا هَنِينًا لِلْمَحَارِبِ إِنَّهُ

سَيَبْدُو بِهَالَاتِ الْمَحَارِبِ طَالِعًا

هَنِينًا هَنِينًا لِلْجُنُودِ فَإِنَّهُ

سَيَنْبُعُهَا لَا زَالَ لِلْحَقِّ تَابِعًا

وَمَا هُوَ إِلَّا سَيْفٌ نَصْرِكَ مُنْتَضَى

سَتُفِيهِ لِلْأَعْدَاءِ فِي الْمُلْكِ قَاطِعًا

وَمَا هُوَ إِلَّا شِبْلُ مُلْكِكَ مَذْبَا

تَرَى الْأَسَدَ مِنْهُ تَحْدَرُ الْبَاسُ يَافِعًا

هُوَ الْبَدْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاجِي قَصْدَتُهُ

يُفِيدُكَ نُورًا لِلْهُدَايَةِ سَاطِعًا

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ الْجِهَاتِ قَصْدَتُهُ

يُجِدُّ إِلَى الْأَمَالِ فِيهِ الْمَطَالِعَا

يبارك الشاعر للخليفة ويهنئه، ويهنئ القوم جميعاً بقوم هذا المولود، ويرى فيه امتداداً لخلافة أبيه، ويستخدم التشخيص للتعبير عن أهمية هذا المولود عندما يهنئ المحارب والمنابر، كناية عن أنه خطيب المستقبل، ويهنئ العساكر التي أتاها هذا القائد الذي سيرص صفوفها، وينظم ألويتها، وقد بعثه الله لينصر الحق، ويناهض الظلم، وسيكون سيفاً مسلطاً على رقاب الأعداء؛ لأنه يمتلك المهابة والرغبة وهو يافع، ثم شبهه بالبدر لسطوع جبهته التي ينبعث منها النور من كل الجهات، وبالبحر لسخائه وكثرة عطائه، ويلاحظ أن الشاعر يعزز من استخدام الصورة لقوتها في التعبير، وصدقها في الدلالة والإيحاء.

وفي قصيدة أخرى يهنئ ابن زمرك السلطان الحادي عشر من بني الأحمر أبا الحجاج يوسف الثاني وقد رُزق مولوداً: (ابن زمرك، 1997).

[الكامل]

هَذِي الْإِمَارَةُ بُلْغَتْ أَمَالُهَا

تَجَلُّو عَلَى أَفْقِ الْجَمَالِ هِلَالُهَا

فَإِذَا اخْتَفَتِ شَمْسُ الضُّحَى عَنْ نَاطِرِ

بَيْنِيهِ قَدْ أَبْدَى لَهَا أَبْدَالُهَا

يَهْنِي الْبُنُودَ الْخَافِقَاتِ فَإِنَّهُ

سَيَمْدُ فِي رُوحِ الْفُتُوحِ ظِلَالُهَا

يرى الشاعر أن هذه الإمارة الجميلة جاءها البشر بهذا المولود الذي جعله هلالها، ويقول إن أبناء الخليفة بدائل لشمس الضحى إذا توارت عن الأنظار، ويقدم التهاني للرايات التي تكون في مقدمة الجيوش؛ لأن هذا المولود سيكون رافعاً لها وحامياً، ومادداً لظلالها، وفي ذلك كناية عن زيادة حجم الانتصارات القادمة بفضل هذا المولود.

ويهنئ ابن سهل في مولود آخر بقوله: (ابن سهل، 1998).

[الكامل]

هِيَ طَلْعَةُ السَّعْدِ الْأَعْرَ فَمَرْحَبَا

وَسَنَا الرُّئَاسَةَ قَدْ أَضَاءَ فَلَا خَبَا

[الكامل]

فَانْعَمْ بِهَذَا الصَّنْعِ صُنْعَ إِمَارَةٍ
قَدَسَتْ مِنْ فَوْقِ النُّجُومِ جِلَالُهَا
وَاهْنًا بِإِعْدَارٍ أَقَمْتَ شِعَارَهُ
أَجَلَلَتْ فِيهِ سُنَّةٌ نَبَوِيَّةٌ

ما زالَ مُلْكُكَ مُؤَثَّرًا إِجْلَالُهَا
يبارك الشاعر لصاحب هذه المهنة التي حلها الله وقُدَّسَها؛
لأن فيها مصدرًا للكسب الحلال، ولها أهمية كبيرة على
المستوى الصحي للإنسان، وبهني أهل المختون؛ لأنهم أكرموا
في هذا الحفل البسطاء، وعففي النفس، وأدخلوا البهجة في
قلوبهم، ورسوموا البسمة على وجوههم، وذلك إحياء لسنة نبوية
عظيمة دأب الناس عليها، وتمسكوا بها.

وفي موضع مشابه، يقول ابن زمرك: (ابن زمرك، 1997).

[الكامل]

اهْنَأُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ نَبَوِيَّةٍ
تَلْقَاكَ بِالْبِرِّ الْمَعْجَلِ وَالرَّشْدِ
عَجَبًا لِفَاصِدِكَ الْمَشْرِفِ قَدْرُهُ
كَيْفَ ارْتَقَى أَوْ حَلَّ مَزْلَةَ الْأَسَدِ
فَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ الْمُنِيرُ جُمْعًا
مِنْ وَجْهِ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةِ فِي جَسَدِ
فَصَدَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فَلَذَاكَ مَا
سَمَحَتْ لَهُ مِنْهُ النَّفُوسُ بِأَنْ فَصَدَ
فَاسْتَقْبَلَ الصَّنْعَ الْجَمِيلَ بِغَيْطَةٍ

وَأُبَشِّرُ بِعَاقِبَةٍ تَدُومُ إِلَى الْأَبَدِ
يخاطب الشاعر المفعود، وبهنيته بهذه العملية التي جاءت
اقتداءً بسنة نبوية حميدة، وتحمل له البر والرشاد، ويدهش من
كفاءة هذا الطبيب وجرائته في مداواة المريض، ثم يقول إن
الشمس والقمر يمكن رؤيتهما في إنسان واحد، وقصد به الخليفة،
ورأى أن سنة النبي محمد (عليه السلام) هي التي شقت لنا
الطريق في العمل بهذه المهنة النبيلة، وهي عملية لا خطورة
فيها، ونسبة البرء فيها عالية لبراعة هذا الجراح، لهذا يوصي
الشاعر المريض بأن يستبشر خيراً، وأن يُقبل على العملية
الجراحية مسروراً متفائلاً؛ لأنها ستوصله إلى البرء وشط الأمان.

- المحور الثالث: البعد الديني

كانت وظيفة الشعراء في العصر القديم تشبه وظيفة الإعلام
الرسمي في يومنا، فنافحوا عن القبيلة والدين بشعرهم وكان
أُسنتهم سيوف مسلولة، وأصبحوا يقدمون التهاني بالمناسبات
الدينية شعراً، ولا سيما المناسبات العظيمة، منها حلول الشهر
الفضيل، والأعياد، وقدم العام الجديد.

هَشَّتْ لِمَطْلَعِهِ الْأَسِرَّةُ وَالْأَسَدُ
لَهُ وَالْمَحَافِلُ وَالْجَحَافِلُ وَالظُّنْبَى
لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الْمُهُودِ فَإِنَّهُ
لَيَرَى ظُهُورَ الْخَيْلِ أَوْطَأَ مَرْكَبَا
وَلْتَقَطُمُوهُ عَنِ اللَّبَانِ فَإِنَّهُ

لَيَرَى دَمَ الْأَبْطَالِ أَخْلَى مَشْرِبَا
يرحب الشاعر بقدم هذا المولود، ويرحب معه ببريق
الرئاسة التي اتقد شعاعها، ولم يخب بفضل التفاؤل والأمل
الذي حمله قدومه، ويوظف التشخيص في أبياته، حيث
ابتسمت لهذه المناسبة الأسيرة وأسنة الرماح، وكتائب الجيش
وحواف السيوف؛ لأن العرب تفخر بالفارس، وتحاول أن
تروض الوليد منذ نعومة أظفاره على الطرد والصيد
والفروسية، إحياءً للعادات والطقوس والقيم الأصيلة، ويفضل
المولود في هذه الأبيات امتطاء الخيل على النوم في المهد،
وشرب الدماء على اللبن الصريحة، وفي ذلك إشارة إلى
ضراوة المعارك التي سيخوضها، وقوة المولود التي سيتمتع بها.

وفي قول ابن زمرك: (ابن زمرك، 1997)

[الطويل]

هَنِيئًا أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِحَافِدٍ
بِحَافِدِهِ يَأْتِيكَ فِي فَسْحَةِ الْعُمَرِ
وَبِهَنِيهِ أَنْ كَانَ الْخَلِيفَةُ جَدُّهُ

عَمِيدَ بَنِي الْأَنْصَارِ فَخَرِ بَنِي نَصْرِ
وَهُنَيْتَ بِالنَّخْصِصِ مِنْ حَضْرَةِ الرِّضَا
وَأَيَّدْتَ بِالتَّخْلِيدِ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ
بهني الشاعر الأمير بحفيد جاءه فملاً عليه حياته، وبهني
الحفيد بجده الخليفة الذي يعد مفخرة بني نصر وعيدهم، وقد
جعل التهنية متبادلة بين الخليفة والحفيد تعبيراً عن رابط المحبة
الذي يجمعهما، وذلك بفضل قوة القرابة بينهما، إذ هُني بهذه
المناسبة من الشرق والغرب، ويويع على تولي الخلافة
وديمومتها.

- المبحث الرابع: التهنية بالختان والإفصاد:

اعتاد العرب منذ القدم على إجراء الختان والإفصاد، وهما
عمليتان طبيتان مختلفتان، إذ ورد في القاموس المحيط،
"يفصد فصدًا وفِصَادًا بالكسر، واقتصد شقَّ العرق وهو
مفصود" (الفيروزآبادي، دت)، إذ يشق الشريان إلى أن يسيل
الدم الفاسد منه، ورأوا في ذلك مناسبة سارة، يتبادل الناس
فيها التهاني والتبريكات كما هي الختان كونها عملية جراحية
في عرف الطب الشعبي الذي يرفع مثل هذه العمليات، من
ذلك ما قاله ابن زمرك في إحدى حفلات الختان: (ابن زمرك،
1997).

- المبحث الأول: التهنة بقدم شهر رمضان:

يترقب الناس حلول شهر رمضان لما فيه من نفع وفائدة، وإحياء للقيم العليا، كالصدق والوفاء والإخاء، وتقديم يد العون، ويتعلم الإنسان فيه الصبر والإرادة، والنظام والانضباط، ويكتف من عباداته التي تظهر النفس وتركيها، ويعم فيه الخير والبركة، ويتبادل فيه الصائمون أخلص مشاعر الحب والوئام؛ لأنه فرصة كبيرة للتوبة، وترك الرذيلة، والاهتمام بالعبادات وأعمال الخير، إذ تجلى فيه العلاقات الاجتماعية بين الأسر بأبهى صورها، وأصدق معانيها، ويستذكر الإنسان فيه نزول القرآن الكريم، ويستحضر بعض المعارك والفتوح المهمة في التاريخ الإسلامي، من ذلك غزوة بدر، وفتح مكة، والقادسية، وحطين، وعين جالوت، ومعنى ذلك أن النصر كان حليفاً للمسلمين في هذا الشهر المبارك، وذلك لفضله وبركته. يقول ابن حمديس في هذه المناسبة: (ابن حمديس، دت).

[الكامل]

قَلْبُهُنَّكَ الشَّهْرُ الْمُعَظَّمُ إِنَّهُ

ضَيْفٌ قَرَأَ الْبِرَّ وَالْإِيثَارَ

أَصْبَحَتْ فِيهِ لَوَجْهِ رَبِّكَ صَائِماً

لَكِنْ لِكَفِّكَ بِالنَّدَى إِفْطَارَ

ضَيْفٌ أَتَاكَ بِهِ لِنَعْرِفَ حَقَّهُ

فَلَاكَ بِقُدْرَةِ رَبِّهِ دَوَارَ

يبين الشاعر في هذه التهنة عظمة شهر رمضان، ويشبّهه بالضيف صاحب الظل الخفيف، وقد جعل طعامه أعمال البرّ والإحسان، وإيثار الآخر على النفس، ويقول إن جود الخليفة يظهر في العدل والمساواة، وإكرام الناس بتقديم وجبات الإفطار لهم، ويأتي رمضان ليذكر الإنسان بما عليه من حقوق وواجبات، وعودته تكون في عملية مقدرة ومحسوبة؛ لأن القمر يدور في فلك محدد ومدار واضح، ويعتمد المسلمون على رؤيته لتحديد بداية الشهر ونهايته، ويقترّب الشاعر بهذا القول من معنى الحديث النبوي الشريف الذي جاء فيه " إِنَّمَا الشَّهْرُ تِسْعَ وَعِشْرُونَ، فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، وَلَا تَقُطُّوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ"، (النيسابوري، دت).

ومن القصائد التي قيلت في التهاني ما جمع مناسبتين في تهنة واحدة: قدوم الخليفة وشفاه من مرض، ومثال ذلك قول ابن زمرك في أحد الخلفاء: (ابن زمرك، 1997).

[الكامل]

فَطَلَعَتْ مِلءَ عُيُونِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ

فَمَكْبَرٌ وَمُهَلَّلٌ يَنْشَهُدُ

وَأَقْبَتَ وَالشَّهْرَ الْكَرِيمَ كَأَنَّمَا

قَدْ كَانَ بَيْنَكُمَا لِصُنْعِ مَوْعِدُ

يصور الشاعر الطلعة البهية للخليفة بعد غياب، حيث وفد على القوم الذي أحبّ أفراده وأحبوه، واستقبلوه بالتكبير والتهليل، والتشهد والشكر لله؛ لأن هذا الغياب جعل القوم مشتاقين له، وتواقين للقائه، وقد تزامن قدومه مع قدوم شهر رمضان وكان بينهما موعداً، فتعاضمت الفرحة وأصبحت فرحتين.

ويتكرر الأمر نفسه عند ابن حمديس في جمع أكثر من تهنة في قصيدة واحدة، إذ يقول: (ابن حمديس، دت).

[الخفيف]

صُمْتُ لِلَّهِ صَوْمَ خَزَقٍ هُمَامَ

مُفْطِرِ الْكَفِّ بِالْعَطَايَا الْجِسَامِ

أَطْلَعَ اللَّهُ لِلصِّيَامِ هِلَالاً

وَلَنَا مِنْ عُلَاكَ بَذْرُ تَمَامِ

وَشَفَاكَ الْإِلَهُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ

صَحَّ مِنْهُ الْجَلَالُ بَعْدَ السَّقَامِ

يمدح الشاعر الأمير أبا الحسن علي بن يحيى، ويهنته بصومه رمضان، وبلوله من مرض أصابه، ويقول إذا تجلى لقدم رمضان هلالاً، فقد تجلى لشفاك بذرّ نراه في علاك وجلالك، وأصبح الخليفة معافى من الأمراض يزاول أعماله بصحة وعافية.

- المبحث الثاني: التهنة بالعيد:

شُرعت الأعياد عند المسلمين لغايات نبيلة ومقاصد سامية؛ لأن فيها تجسيدا للقيم الإنسانية، فيها تغمر السعادة قلوب الناس، ويبتهجون لها، والاحتفال بالعيد طقس من العبادات التي يطهر الإنسان فيها نفسه، ويشد عضد أخيه، ويتبادل الناس التهاني والتحيات مع الآخرين، ويكون فيها الكثير من اللقاءات التي كانت غير قائمة بسبب الخلف أو الغياب، واعتاد المسلمون - تعبيراً عن فرحتهم بالعيد - صنع الحلوى، وارتداء الثياب القشبية، حيث كانوا يتطيّبون بأنفس العطور، ويزينون البيوت، ويسرجون الشوارع، ويكثرّون من الأضاحي، والتهادي بصنوف من الثمار والحلوى والجلي.

يخاطب ابن زمرك الخليفة ويهنته بالعيد، وقد صادف ذلك مع شفاؤه: (ابن زمرك، 1997).

[الكامل]

بُشِّرِي لَهَا ثَغْرُ الرِّضَى يَنْبَسُّمُ

وَشَذَا الْقَبُولِ لِرَوْحِهَا يَنْبَسُّمُ

عِيدَانِ عِيدِ الْفِطْرِ غِبَّ مَسَرَّةٍ

بِتَمَامِ بُرِّهِ وَهُوَ عِيدٌ أَعْظَمُ

يَا أَبْنَ الذِّينِ إِذَا تُعِدُّ خِلَالَهُمْ

عِلْمَ الْحِسَابِ وَحَدَّهَا لَا يُعْلَمُ

بعدد الشاعر العيد بشرى يتسم لها الخليفة، ويتسم العطر

فَهْنِيئًا لِلْعِيدِ عِزَّةً مَلِكُ

[بات] يَرْمِي الْعِدَى بِذُلِّ الصَّغَارِ
 يبارك الشاعر للخليفة، ويهنئه بأدائه مناسك الحج، منها
 المبيت بمنى، ورمي الحصات، وقيامه ببعض الشعائر الدينية،
 كزيارة قبر النبي محمد (عليه السلام)، ويهنئ العيد بعزة الملك
 وجلالته.

وفي قوله: (ابن حمديس، دت).

[البسيط]

أَصْبَحْتَ فِي الْمُلْكِ ذَا قَدْرٍ إِذَا طَمَحَتْ
 عَيْنُ الْمَسَامِي إِلَيْهِ فَاتَّهَا وَسَمَا
 فَأَنْعَمَ بَعِيدٍ سَعِيدٍ قَدْ بَسَطَتْ لَهُ

لِلْمُعْتَقِينَ يَمِينًا تَبْسُطُ النِّعَمَا
 يمدح الخليفة، ويهنئه بالعيد، ويقول إنه بلغ قدراً كبيراً في
 إدارة دفة الحكم، وتترّزه عن أي أطماع ومآرب، وتسامى عن
 دنايا الأمور، وعن كل ما تضعف أمامه النفس البشرية، فظل
 مقدماً يد العون للمتغففين الذين يحسبون أغنياء من التعفف
 والحياء، وكان يمدّهم بالخيرات والنعم، ولذلك دعا له الشاعر
 بأن ينعم بالعيد، ويهنأ به؛ لأنه يتفقد فيه أوضاع الرعية،
 ويطمئن على لقمة عيشها.
 بينما في قصيدة أخرى يدمج بين تهنئة الخليفة بالعيد،
 ووصف محاسن جارية في قصره: (ابن حمديس، دت).

[الكامل]

وَمِنْ الْفَوَائِكِ بِالْوَرَى لَكَ غَادَةٌ
 كَحَلَّتْ بِمَثَلِ السَّحْرِ طَرْفًا أَحْوَرًا
 شَرَقَ الظَّلَامُ تَأَلَّفًا بِضِيَائِهَا
 فَكَأَنَّمَا شَرِبَ الصَّبَا حُ الْمُسْفِرَا
 فَعَجِبْتُ مِنْ غُصْنٍ تُدَافِعُهُ الصَّبَا
 بِاللَّهْدِ أَثْمَرَ وَالنَّائِيَا نَوْرًا
 أَحْبَابًا بِهِ الْمَعْرُوفَ بَيْنَ عِبَادِهِ

رَبُّ بِسِيرَتِهِ أَمَاتَ الْمُتَكْرَا
 يحذر الشاعر من فتك جمالها الأخاذ بالناظرين: رموشها
 المكحولة الساحرة، وبياض عيونها، ويرى أن الظلام ابتلع
 الضياء، وأصبح مُضَاءً كليله البدر، وكأن الليل صار نهاراً
 جلياً ومسفرأ عن كل غامض.
 ويتعجب من قوة الشبه بين الغادة والغصن، إذ شبه تمايلها
 بالغصن الطري الذي تحركه الريح اللينة وقت الصباح، وشبه
 نهودها بالثمر، وأسنانها بالنور، ويفهم من هذا التعني بجمالها
 أن الشاعر يهنئ الخليفة بطريقة غير مباشرة بهذه الغادة التي
 توفر له الظروف الملائمة، والأجواء المريحة التي تساعده في
 القيام بالأعباء الجسيمة الملقاة على كاهله.

شذا روحها، وقد تحول عيد الفطر إلى عيدين لتزامنه مع شفاء
 الخليفة، ورد عافيته، حيث زاد الشاعر من أهمية ذلك بأن جعل
 شفاء العيد الأعظم، ويشك أن تحصى الصفات الحميدة التي
 يتحلى بها الخليفة، إذ لا يُعلم حدّها؛ في حين علّم الحساب،
 وعُلمت قوانينه، وأصبح متاحاً، وبهذا يتفوق الخليفة بأخلاقه
 الكريمة، ومسايعه الحميدة - لكثرتها - على الحساب وقوانينه
 المتشعبة.

وكذلك الأمر عند ابن حمديس، حيث يقول: (ابن حمديس،
 دت).

[الكامل]

مَلِكُ رَعَى الدُّنْيَا رِعَايَةً حَارِجَ
 وَأَظْلَ دِينَ اللَّهِ مِنْهُ جَنَاحُ
 فَدَاكَ مَنْ لِلْمَالِ أَسْرَ عَنْدَهُ
 إِذْ لَمْ يَزَلْ لِلْمَالِ مِنْكَ سَرَاخُ
 وَبَقِيَتْ لِلْأَعْيَادِ عِيدًا مُبْهَجًا
 مَا لَاحَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ صَبَاخُ
 يشيد الشاعر بحكم الملك الحازم والضابط للرعية،
 وبحمانيته الدين وصونه، ويمدح الملك لما قدّم من الأموال
 الكثيرة وعقده الصفقات؛ ليعتق بها الأسرى، ويجعلهم طليقي
 الحرية، وأخذ يدعو له بالبقاء؛ لأن بقاءه بقي الناس من الفقر
 والشرور، ويدخل البهجة في قلوبهم، ما دام هناك تعاقب الليل
 والنهار.

ويشير ابن زمرك بعيد الفطر، وقدم الخليفة: (ابن زمرك،
 1997).

[الطويل]

وَبُشِّرَى بِعِيدِ الْفِطْرِ أَيْمَنَ قَادِمِ
 بِمُقَدِّمَةٍ تَسْتَشْرِفُ النَّصْرَ مُقْبِلَا
 قِيَا لِهَالٍ زَارَ بَدْرًا مَتَمَّمَا

وَيَمَمُهُ كَيْمَا يَتَمَّ وَيَكْمَلَا
 تتكرر التهنئة في مناسبتين متزامنتين، إذ يبشر الشاعر
 بحلول عيد الفطر، وبقدوم الخليفة الذي يجلب معه النصر،
 ويشبهه ببدر التمام الذي زاره هلال رمضان، فاكتسب منه
 اليمن والبركة؛ ويتحول إلى بدر منير.

وفي قصيدة أخرى يهنئ ابن حمديس الخليفة بقوله: (ابن
 حمديس، دت).

[الخفيف]

وَمُطِلٌّ عَلَى مَنَى بَعْدَ حَجِّ
 لِيُلَوِّغَ الْمَنَى وَرَمَى الْجِمَارِ
 وَالَّذِي زَارَ أَرْضَ طَيْبَةَ يَغْشَى
 خَدُّهُ قَبْرَ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ

فجاءته التهاني بقدم العام؛ لتجدد آماله وتطلعاته، ويرى الشاعر أن الملك إذا خاض حرباً مع الأعداء، حتماً سيكون النصر حليفه، واستخدم المجاز؛ ليصور سيلان الدماء من ظبون السيوف وأسنة الرماح، حيث ذكر الكلفي عبارة " سالت نفوسهم " وأراد الجزء، وهو الدماء.

وفي استهلال العام الجديد يقول ابن حمديس: (ابن حمديس، دت).

[الكامل]

وَقَدْتُ عَلَيْكَ سَعَادَةَ الْأَعْوَامِ

لَعَلِّي يَدِيكَ وَتُصَرِّحَ الْإِسْلَامِ

عَامَ أَتَاكَ مُبَشِّرًا بِرِّيَاسَةٍ

أَبْدِيَّةِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ

لَكَ فِي ابْتِدَاءِ الْعُمْرِ عَزْمٌ مُؤَيَّدٌ

وَأَنَاةٌ مُقْتَدِرٌ، وَعَدْلٌ إِمَامٌ

يثني الشاعر على مكانة الخليفة في رعيته، ويرى أن السعادة والرخاء التي تحملها الأعوام ما كانت لولا حكمته، وغيرته على الرعية، ونفاحه عن ثغر الديار، ونصرته للدين، إذ يبشر هذا العام بجولة رئاسية أخرى تتسم بالمهابة والتعظيم، وذلك بفضل المبايعة العريضة التي نالها؛ لأنه يتحلى بصفات حميدة تجعل منه نموذجاً يحتذى في القيادة، منها الأناة والاقتدار والعدل.

وفي قصيدة أخرى يقول: (ابن حمديس، دت).

[السريع]

لَيْتَ تَرَاحَمْنَا بِسَاحَاتِهِ

فَالْمُؤَرِّدُ الْعُدْبُ كَثِيرُ الرَّحَامِ

نَطُولُ مِنْ سَاعَاتِ أَفْرَاحِهِ

بِالسَّعْدِ مَا يَقْصُرُ عَنْهُ الْأَنَامُ

أَقْسَمْتُ مَا بِهِجَةً أَيَّامِهِ

فِي عَبَسَةِ الْأَيَّامِ إِلَّا ابْتِسَامِ

قَابَلَكَ الْعَامُ الَّذِي تَسْتَهِي

قَابَقَ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ أَلْفَ عَامِ

يمدح ابن حمديس الخليفة، ويصور ازدهار الناس على بابه بعين الماء التي تعج بالواردين؛ لصفاء مياهها وعذوبتها، ويقول إننا نسعد بأفراحه، في حين أن غيره لا يكثرث بإسعاد الناس والاهتمام بهم، ولولا بهجة أيامه لما تحولت عبسة الأيام إلى انشراح، ويدعو له بطول العمر، والحكم المديد، أما الإقواء الذي تضمنه البيت الثاني فقد جاء لتوحيد حركة حرف الروي للحفاظ على تجانس الإيقاع الموسيقي.

ولوحظ في بعض مواقف التهاني تكرار تضمين لأقوال شعراء آخرين - مثلما سلف - بغية التأثير في نفس المتلقي؛

ويلاحظ أن ابن حمديس يقترب في البيت الثالث من معنى قول ابن الرومي (ت283هـ): (ابن الرومي، 2003).

[الخفيف]

قَدْ يَشِيْبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيْباً

أَنْ يُرَى النُّورُ فِي الْقَضِيْبِ الرُّطِيْبِ

إذ يستحضر الماضي العريق بالنسبة له، لإنارة الحاضر، لما فيه من الطاقات الكامنة التي تُشعر السامع بالارتياح إلى الماضي والاطمئنان له، ولهذا حوّر ابن حمديس في تهنتته بعض كلمات البيت، وقلب الأمر العادي إلى أمر عجيب، وهذا ما لم يقبله ابن الرومي، ولم يستغرب منه.

ولعل قول ابن حمديس في البيت الأخير يُشبه معنى قول ابن المعتز (ت296هـ): (ابن المعتز، دت).

[المديد]

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ

قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاخَا

حيث قابل "المعروف" مع الحق و"رب" مع إمام و"المنكر" مع البخل، وقد تأثر بهذا القول بسبب التشابه في مناسبة القولين.

- المبحث الثالث: التهنة بالعام الجديد:

يتوجه الناس بالابتهال والدعاء إلى الله في بداية كل عام، بأن يجعله عام خير وبركة، يسوده الاستقرار والأمان، وأن يدرأ عنهم الشرور، فتقام الطقوس والحفلات ابتهاجاً بقدمه، وترحباً به، وكان للشعراء دور في الوقوف على هذه المناسبة للتعبير عن مشاعر الناس وعواطفهم، ورأوا فيها فرصة للترويح عن النفس والفرح، والبعد عن أي آثار سيئة خلفها العام الماضي؛ إذ يستبشرون خيراً بقدم العام الجديد، ويتبادلون فيه التهاني. يقول ابن زمرك مهنئاً الملك بقدم العام: (ابن زمرك، 1997).

[البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ

وَمَنْ تَسَامَى عَنِ الْأُمْلَاكِ وَالْدُولِ

أُبَشِّرُ بِعَامٍ جَدِيدٍ تَسْتَجِدُّ بِهِ

لَكَ السُّعُودُ وَنَيْلُ السُّؤْلِ وَالْأَمَلِ

حَتَّى يُرَى هَذَا النَّعْرُ مُبَشِّمًا

طَوْعُ الْمَسَرَّةِ مِنْ بَشَرٍ وَمَنْ جَدَلِ

إِنَّ الْجُبُوشَ إِذَا تَزِمِي الْعُدَاةَ بِهَا

سَالَتْ نُفُوسُهُمْ مِنْهَا عَلَى الْأَسْلِ

يمدح الشاعر الملك الذي يتفاعل به الجميع، ويرون في حكمه يُمناً وبركة؛ لأنه يتعالى عن المال العام، ويقدم مصالح الأمة على المصلحة الفردية، ولا يتقاعس عن خدمة الرعية،

أولاً- غالباً ما كان شعر التهاني موجهاً لأصحاب السلطان والجاه، وذوي المناصب الرفيعة في الدولة.
 ثانياً- لم يكن شعرهم تصويراً للواقع ومحاكاة فقط؛ بل قصدوا التجديد، والتنويع في الأغراض الشعرية.
 ثالثاً- نقل التهاني في شعر ابن حمديس في البعد الاجتماعي، وقد يعزى ذلك إلى الفترة التي قضاها في كنف المعتمد بن عباد (ت488هـ).
 رابعاً- شُح التهاني بالأعياد الإسلامية، وقدوم شهر رمضان عند ابن سهل؛ ولعل ديانته كانت سبباً في ذلك.
 خامساً- تضمنت قصيدة التهاني موضوعات متعددة كالمدح والغزل، وأخرى متضادة معها كالتعزية.
 سادساً- ارتباط الحديث- غالباً- عن المولود أو الختان بالفروسية والكرم والشهامة.
 سابعاً- اتخذ شعر التهاني طابع اللين والرقّة في الألفاظ، واليسر في التعبير والمعاني.

لأن طبيعة الإنسان تنجح نحو التأثر بالماضي، والاستشهاد به؛ لشعوره بالأصالة والافتداء بمن لهم باع طويلة في فنّ من الفنون ونالوا الشهرة فيه، من ذلك البيت الأول، وهذا الكلام منقول من قول لبشار بن برد (ت161هـ)، حيث حوّر ابن حمديس القول في الشطر الأول، بينما نقل الشطر الثاني بحرفيته: (ابن برد، 2008).

[السريع]

يَزِدُّهُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ

وَالْمُورِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الرَّحَامِ

وهناك اختلاف في الحرف الأول من الشطر الثاني فقط، حيث جاءت البداية عند بشار "فالمورد".

الخاتمة

بعد الفراغ من هذه الدراسة تبين أن هناك مجموعة من النتائج التي لم تكن واضحة من قبل، حيث كانت على النحو الآتي:

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- ابن الأثير، م. (1986). تحفة القادِم، تحقيق إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص243.
 ابن الأحمر الغرناطي، إ. (1986). نثر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية ط1، بيروت، عالم الكتب، ص151.
 ابن الخطيب، م. (2003). الإحاطة في أخبار غرناطة، شرح يوسف علي طويل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 196/2.
 ابن الرومي، ع. (2003). الديوان، تحقيق حسين نصار، ط3، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية - مركز تحقيق التراث، 138/1.
 ابن المعتز، ع. (دت). الديوان، بيروت، دار صادر، ص141.
 ابن برد، ب. (2008). الديوان، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، ط1، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 212/4.
 ابن بسام، ع. (1998). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق سالم مصطفى البدر، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 192/4.
 ابن حمديس، ع (دت)، الديوان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ص223، 467، 201، 262، 467، 103، 231، 473، 232، 462.
 ابن خُلكان، أ. (دت). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 212/2.
 ابن يَحْيَى، ع. (2008). المطرب من أشعار أهل المغرب، شرح صلاح الدين الهواري، ط1، بيروت، المكتبة العصرية، ص60.
- ابن رشيق، ح. (2003). العمدّة في نقد الشعر وتمحيصه، شرح عفيف نايف حاطوم، ط1، بيروت، دار صادر، 51/1.
 ابن زمرك، م. (1997). الديوان، تحقيق محمد توفيق النيفر، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص142، 142، 84، 98، 68، 68، 265، 301، 196، 290، 291، 292، 168، 190، 193، 144، 244، 301، 289، 55، 67.
 ابن سعيد، ع. (1973). رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق النعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة، لجنة إحياء التراث، ص51.
 ابن سعيد، ع. (1997). المغرب في حلى المغرب، تحقيق خليل المنصور، ط1، بيروت، دارالكتب العلمية، 196/1.
 ابن سهل، إ. (1998). الديوان، فهرسة عمر فاروق الطباع، ط1، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 173، 37، 106، 36.
 ابن شاعر الكتبي، م. (1973). فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 20/1.
 ابن منظور، م. (2004). لسان العرب، ط3، بيروت، دارصادر، مادة كم.
 الإدريسي، م. (1989). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، بيروت، عالم الكتب، 809/2.
 الأندلسي، ك. (2015). البدر السافر عن أنس المسافر، تحقيق قاسم السامرائي وطارق طاطمي، ط1، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، 420/1.
 حاجي خليفة م. (دت)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تعليق محمد شرف الدين بالنقايا ورفعت بيلكة الكليسي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 290/1.
 الجُميري، م. (1980). الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ص413.
 الخطيب التبريزي، ي. (1994). شرح ديوان أبي تمام، فهرسة راجي

محمد الحبيب بن الخوجة، تونس، دار الكتب الشرقية، ص352.
القيرواني، إ. (2005). زهر الآداب وثمر الألباب، شرح صلاح الدين الهواري، بيروت، المكتبة العصرية، 243-242/4.
المقري، ش. (2008). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط5، بيروت، دارصادر، 606/3، 145/7.
النيسابوري، م. (دت). صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 759/2.

الأسمر، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، 35/1، 35/1.
الراغب الأصفهاني، ح. (دت). محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، ط1، بيروت، دار صادر، 282/2.
العسكري، ح. (دت). جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط2، بيروت، دار الجيل، 76/1.
الفيروزآبادي، م. (دت). القاموس المحيط، بيروت، دار الجيل، مادة فصد.
القرطاجني، ح. (1966). منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق

The Congratulation in the Andalusian poetry Objective Study”

*Ammar Abed- A lqader Shibli **

ABSTRACT

This study Deals with Congratulating in Arab Poetry in Andalus. The study consists of preface, three sections and a conclusion. The preface introduces us to the poets saying these poetic congratulations such as Ibn hamdees, Ibn sahl and Ibn zamrak. This kind of poetry was characterized by its sweetnees, delicacy and depth. It study discusses the political, social and religious dimemsios common in this genre methodology employed in the study was the inductive analytical because of its suitability to the study.

Keywords: The Congratulation, The Andalusian poetry, Ibn Hamdis, Ibn Sahl, Ibn Zamrak.

* Arabic Language, Faculty Arts, Beir Zait Unviersity, Palestine. Received on 08/07/2016 and Accepted for Publication on 09/10/2016.